

مجيء إن الشرطية بمعنى إذ الظرفية عرض ودراسة لآراء النحاة والمفسرين

م.م. أيمن حوري ياسين الهيتي

((ملخص البحث))

تناولت في هذا البحث مسألة خلافية بين النحاة البصريين والكوفيين، وبينت أن هذه المسألة قد استدعت ردوداً من بعض النحاة والمفسرين وهذه الردود ربما أشارت أسئلة، فعندما يتكلم أبو حيان مثلاً عن مجيء إن بمعنى إذ نراه يقول: ((أبعد من جعل "إن" بمعنى "إذ"، فأخرجها عن الشرطية إلى الظرفية)). إذن، إذا كان هذا القول يخرج "إن" عن الشرطية إلى الظرفية، فما السبب الذي دعا الكوفيين إلى هذا القول؟ فمن المعلوم أن "إن" حرف شرط، و"إذ" اسم، و"إن" تأتي للمستقبل، و"إذ" تفيد الماضي، و"إن" حرف يفيد التعلق دون الوقت، و"إذ" تفيد الوقت والظرفية. إذن، ما العلاقة التي جعلت "إن" تأتي بمعنى "إذ"؟

هذه الأسئلة وغيرها حاولت أن أثيرها لنجد لها إجابة من خلال عرضنا لآراء النحاة والمفسرين حول هذه المسألة ملتزمين الإنصاف وغير متعصبين لأي مذهب. فغايتنا هي إظهار الحجة والدليل لكل من الفريقين حسب ما تقتضيه القواعد النحوية. وبعد عرضي للمذهبيين في هذه المسألة ثم عرضي لأقوال المفسرين فيها ناقشت المسألة وبينت القول الأقرب للواقع اللغوي من خلال الشواهد والأدلة ثم ذكرت رأي بعض المحدثين في هذه المسألة وتوصلت إلى أنه لا مانع من مجيء "إن" الشرطية بمعنى "إذ" الظرفية أو التعليلية، ولو أن النحاة وجَّهوا المواضع التي جيء فيها بـ "إن" التي تفيد الشك بقولهم: إذا كان في الجملة شك فإن على بابها وإن لم تكن على بابها فهي بمعنى إذ لكفينا هذه التأويلات وتعدد الأوجه في الآية الواحدة. وما ذلك منهم إلا لأنهم لا يريدون الخروج عن أمر قعدوه، أو قول التزموه.

وإذا ما نظرنا إلى كثرة التأويلات والآراء في الآية الواحدة فإننا سنجزم حينئذٍ بأنهم لم يقولوا ما قالوه إلا ليقللوا من شأن الرأي الذي يقول بمجيء "إن" بمعنى "إذ". وربما كان استضعاف هذا الرأي من قبل البصريين تمحلاً لا داعي له. فقد وصف الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رأي البصريين بعد أن ذكر ثلاثة أشياء تؤيد رأي الكوفيين في هذه المسألة بالتمحل إذ قال: ((وقد تمحل البصريون في كل واحد من هذه الثلاثة: أمّا مضي الفعل فزعموا أنه - وإن كان ماضياً في اللفظ مستقبلاً في المعنى؛ لأنه سبب لما أريد التعليق عليه، أو لأن المراد: إن يتبين كذا، وأمّا عدم ذكر الجواب فقد ادّعوا أنه محذوف لدلالة الكلام عليه وهو مراد، وأمّا فتح الهمزة فقد أنكروا وروده)).

Abstract

This paper deals with a controversial problem between Al Basreen and Al Kofeen grammarians. This problem caused responses from some grammarians and interpreters. These responses raised many questions, for example, when Abu Hayaan talked about "In" used to mean "Ith", stating that "neglect who used "In" to mean "Ith" and make conditional rather than adverbial." If this will make "In" adverbial rather than conditional, then what is the reason that made Al Kufeen believe so. It is well known that "In" is a conditional particle and "Ith" nominal and "In" expresses the future and "Ith" expresses continuity. "In" is a particle which expresses timeless condition, while "Ith" expresses time and adverbially.

These issues and some others are raised here in this study aiming at answering them via unbiased showing views of grammarians and interpreters regarding this point. Our aim is to show evidence provided by both groups according to grammatical basis and rules. After showing what both groups believe in regarding our issue and, what interpreters say about it, I discussed the issue revealing which one of the two is closer to the linguistic reality.

This will be done through analyzing proves and pieces of evidence related to that issue, then I mentioned views of some new grammarians with regard to that issue. I arrived at the conclusion that there is no problem if "Conditional In" is used as "Adverbial", though some grammarians comment on some of the positions where "In" that expresses doubt saying "if the sentence is doubtful, "In" is conditional and if it is not conditional it means "Ith". Thus there is no need to get into diverse interpretations in the same position.

That is because they do not want to give up an idea they presented or a saying they raised earlier. If we have a look at the many interpretations and opinions regarding the same Quran verse, we will say definitely that they thought like this because they wanted to value too low the opinion that says "In" means "Ith" and may be the weakening of this opinion by Al Basreen was unjustifiable.

The Sheikh Muhee Al Din Abdul Hameed described Al Basreen's opinion as being unjustifiable after mentioning three things that support Al kufeen opinion. Al Sheikh Muhee said "Al Basreen maneuver on three things; when the action passed they claimed it is past verbally future in meaning, because it is wanted to be like this. Regarding not mentioning the answer, they claimed that is deleted since it is clear from the sentence. Regarding Fathul Hamzah, they denied its presence.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين ، وإمام المتقين ، سيدنا

محمد وعلى اله وصحبه أجمعين ، وبعد)

فقد ذكر أبو البركات الأنباري في كتابه (الإنصاف) مسألة بعنوان (القول في "إن" الشرطية ، هل تقع بمعنى "إذ" ؟) (1) ثم بدأ — كما هو ديدنه في عرضه للمسائل

الأخرى — بذكر حجج الفريقين البصريين والكوفيين .

وهذه المسألة استدعت ردوداً من بعض النحاة والمفسرين ، وهذه الردود ربما أثارت بعض الأسئلة ، من قبل النحاة، فعندما يقول أبو حيان : ((أبعد من جعل "إن" بمعنى "إذ" ، فأخرجها عن الشرطية إلى الظرفية)) (2)

إذن، إذا كان هذا القول يخرج "إن" عن الشرطية إلى الظرفية ، فما السبب الذي دعا الكوفيين إلى هذا القول ؟

فمن المعلوم أن "إن" حرف شرط ، و"إذ" اسم ، و"إن" تأتي للمستقبل ، و"إذ" تفيد الماضي ، و"إن" حرف يفيد التعلق دون الوقت ، و"إذ" تفيد الوقت والظرفية ، فما العلاقة التي جعلت "إن" تأتي بمعنى "إذ" ؟

هذه الأسئلة وغيرها سنحاول أن نثيرها ثم نجد لها إجابة من خلال عرضنا لآراء النحاة والمفسرين حول هذه المسألة ملتزمين الإنصاف وغير متعصبين لأي مذهب . فغايتنا هي إظهار الحجة والدليل لكل من الفريقين حسب ما تقتضيه اللغة .

وقبل الختام أود أن أشير إلى أنني بدأت هذا البحث بذكر "إن" وأوجهها ثم ذكرت "إذ" واستعمالاتها ، وبعد ذلك ذكرت المسألة كما جاءت في كتاب (الإنصاف) ولكن بأسلوب موجز كي تتبين للقارئ أدلة الفريقين ، ثم بعد ذلك اقتصر على ذكر رأيين لنحويين هما (ابن هشام والرضي) بوصفهما متأخرين فلا بد أن يكون لهما تعليق على مثل هذه المسألة .

وبما أن هذه المسألة لا تخلوا من الاستشهاد بالآيات القرآنية ، فكان لزاماً أن يكون للمفسرين رأي فيها ، فقد ذكرت رأي كل من (الطبري ، الزمخشري ، الفخر الرازي ،

البعوي، أبي حيان، أبي التناء الألويسي) ثم ارتأيت أن أذكر من باب الإحاطة والشمول رأي بعض المحدثين ولا سيما الذين تعرّضوا لهذه المسألة في مؤلفاتهم. ثم ختمت البحث بنتائج تضمّنت الأسباب التي دعت الكوفيين إلى هذا القول.

إن الشرطية ومعانيها

"إن" — كما بين ابن هشام في مغنيه — ترد على أربعة أوجه :

أحدهما : أن تكون شرطية نحو قوله تعالى : { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأُولِينَ } الأنفال 38 وقوله : { إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئْتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كُنْتُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ } الأنفال 19 .

الثاني : أن تأتي نافية ، وتدخل على الجملة الاسمية ، نحو قوله تعالى : { أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ } الملك 20 وقوله : { الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ } المجادلة 2 .

الثالث : وأن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين ، الاسمية والفعلية (3) نحو قوله تعالى : { وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ } يس 32 . وقوله تعالى : { وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ } الأعراف 102 .

الرابع : أن تأتي زائدة . كقول النابغة الذبياني :

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه إذن فلا رفعت سوطي إليّ يدي .

وجعل النحاة زيادتها أكثر ما تكون بعد (ما) النافية إذا دخلت على جملة فعلية كما في البيت ، أو اسمية كقوله :

فما إن طُبْنَا جُبْنُ ، ولكن منايانا ودولة آخرينا (4) .

ثم ذكر ابن هشام بعد هذه الاستفاضة عن "إن" الشرطية ومعانيها معينين آخرين قد زيدا على هذه المعاني الأربعة هما : أن "إن" قد تكون بمعنى (قد) ومنه قوله تعالى : {فَذَكَّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى} الأعلى 9 . وهذا القول حُكِيَ عن الكسائي وقطرب . أما المعنى الثاني فهو أن تأتي "إن" الشرطية بمعنى (إذ) وجعلوا منه قوله تعالى : {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا} {الفتح 27} . ومنه أيضا قوله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — ((وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ)) . وهذا القول زعمه الكوفيون حسب تعبير ابن هشام (5) . دون أن يذكر السبب الذي دفعهم إلى هذا القول ، أو أن يبين وجه العلاقة بين "إن" الشرطية حتى تكون بمعنى "إذ" الظرفية .

إذ واستعمالها

هي ظرف للمضي في أصل وضعها نحو قوله تعالى : {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} التوبة 40 .

وقال قسم من النحاة : إنها قد تقع للاستقبال خلافا للجمهور قال تعالى : {الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ} غافر 70، 71 .

وقد تكون للتعليل نحو قوله تعالى : {وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ} الزخرف 39 . وترد للمفاجأة وهي الواقعة بعد بينا وبينما كقوله :

استقدر الله خيرا وارضىن به فيبينما العسر إذ دارت مياسير (6) .

كما أنها تكون شرطية ، فيجزم بها ، ولا تكون كذلك إلا مقرونة بـ (ما) . وخصَّ بعضهم جزمها بالشعر وجعلها كـ (إذا) . وتأتي زائدة . ذهب إلى ذلك أبو عبيدة وابن قتيبة وجعلوا من ذلك قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } البقرة 30 . وهي تدخل على الجملة الاسمية والفعليّة نحو قوله تعالى : { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } التوبة 40 . وقد تحذف الجملة المضاف إليها فيؤتى بالتنوين عوضا عنها نحو قوله تعالى : { يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا } الزلزلة 4 (7) .

إن بمعنى إذ بين البصريين والكوفيين

إن كتب النحاة تبيين لنا أن الكوفيين هم الذين أوجدوا بين إن الشرطية وإذ الظرفية هذه العلاقة ، فقد قالوا : إن "إن" الشرطية تقع بمعنى "إذ" الظرفية . (8) وهذا القول الكوفي فتح باب قضية احتدم فيها الجدال بين البصريين والكوفيين ، وهي : هل تقع "إن" الشرطية بمعنى "إذ" الظرفية ؟ .

قال أبو البركات : ((ذهب الكوفيون إلى أن "إن" الشرطية تقع بمعنى "إذ" ، وذهب البصريون إلى أنها لا تقع بمعنى "إذ" . (9) وأدلة الكوفيين تتلخص فيما يأتي :

أ- القرآن الكريم .

وردت في كثير من الآيات القرآنية "إن" بمعنى "إذ" .

قال تعالى :

{ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } البقرة 23 . أي: وإذ كنتم في ريب .

وهنا يرد سؤال هو : لماذا جنح الكوفيون لهذا القول ؟

والجواب : لأنّ (إنّ) الشرطية تفيد الشك ، بخلاف (إذ) . ويمثلون لذلك بقولهم : ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: ((إن قامت القيامة كان كذا)) لما يقتضيه من معنى الشك ، ولو قلت : (إذ قامت القيامة)) أو ((إذ قامت القيامة)) كان جائزاً ؛ لأنّ (إذ وإذا) ليس فيهما معنى الشك . وإذا ثبت أنّ (إنّ) الشرطية فيها معنى الشك ؛ فلا يجوز أن تكون هاهنا الشرطية ؛ لأنه لا شكّ أنّهم كانوا في شكّ ؛ فدلّ على أنّها بمعنى (إذ) . ومن هذه الآيات أيضاً قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ } البقرة 278 . أي : إذ كنتم مؤمنين ؛ لأنه لا شك في كونهم مؤمنين ؛ ولهذا خاطبهم في صدر الآية بالإيمان ، فقال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } فدلّ على أنّها بمعنى (إذ) .

وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ } المائدة 57 . أي : إذ كنتم مؤمنين .

وقوله تعالى : { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ } آل عمران 139 أي : إذ .

وقوله تعالى : { لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا } الفتح 27 .

أي : إذ شاء (10) . فـ (إنّ) في هذه الآيات لا تحمل معنى الشك ، وليس فيها معنى الجزاء وإنما هي بمعنى (إذ) الظرفية .

الحديث الشريف

استشهد الكوفيون بما جاء في الحديث عن رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — حين دخل المقابر فقال :

((سلامٌ عليكم أهل دار قومٍ مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)) أي : إذ لأنه لا يجوز الشك في اللحق بهم (11) .

من الشواهد الشعرية

قال الشاعر :

وَسَمِعْتَ حَلْفَتَهَا الَّتِي حَلَفْتُ إِنَّ كَانَ سَمْعُكَ غَيْرَ ذِي وَقَرِّ

أي: إذ .

ومنه أيضا قول الفرزدق :

أَتَجَزَعُ أَنْ أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُرَّتَا جِهَارًا، وَلَمْ تَجَزَعْ لِقَتْلِ ابْنِ حَازِمٍ

يرى الكوفيون أن "إذ" في البيت ليست للشرط لمضيه، وإنما هي بمعنى "إذ" .

وقول الآخر:

أَتَجَزَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ وَحَبْلُ الصَّمَا مِنْ عَزَّةِ الْمُتَقَطَّعِ

والشواهد على هذا النحو أكثر من أن تُحصى حسب تعبير أبي البركات الأنباري .
وتعليق الكوفيين لهذا البيت أن (إن) هاهنا بمعنى (إذ) والكلام تعليق لقوله : (سمعت حلفتها) فإن المراد عندهم : سمعت حلفتها لأن سمعك سليم غير ذي وقر والذي دعاهم إلى هذا أن الأصل في الشرط أن يكون مستقبلا ، وذلك لأن القصد تعلق الجواب عليه ، وتعليق الشيء لا يكون على شيء مضى ، لأنه حينئذ لا فائدة في تعليق وجود الجواب عليه ، وإنما يكون التعليق فيما يأتي من الزمان ، فلما وجدوا (إن) تدخل على الفعل الماضي قالوا : إنه لا يُراد بها التعليق حينئذ ، وإنما يراد بها التعليق ((12) .

أدلة البصريين

لم يقدم البصريون في منعهم وقوع (إن) الشرطية بمعنى (إذ) غير دليل واحد ، وهو الوضع الأصلي لـ (إن) أن تكون شرطا . قال أبو البركات الأنباري موضِّحا رأيهم بما نصّه : ((وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : أجمعنا على أن الأصل في (إن) أن تكون شرطا ، والأصل في (إذ) أن تكون ظرفا، والأصل في كلِّ حرف أن يكون دالًّا على ما وضع له

في الأصل ، فمن تمسك بالأصل فقد تمسك باستصحاب الحال ؛ ومن عدل عن الأصل بقي مرتكنا بإقامة الدليل ، ولا دليل لهم يدل على ما ذهبوا إليه)) (13)

وتمسكهم بالأصل جعلهم يستبعدون مجيء "إن" بمعنى "إذ" ، لذا قال أبو حيان : ((أَبْعَدَ مَنْ جَعَلَ "إِنْ" بِمَعْنَى "إِذ" ، فَأَخْرَجَهَا عَنِ الشَّرْطِيَّةِ إِلَى الظَّرْفِيَّةِ)) (14)

نقد البصريين لأدلة الكوفيين

جاء في الإنصاف : ((أما احتجاجهم بقوله تعالى : { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } البقرة 23. فلا حجة لهم فيه ، لأنَّ (إِنْ) فيه شرطية ، وقولهم : ((إِنَّ الشَّرْطِيَّةَ تُفِيدُ مَعْنَى الشُّكِّ)) قلنا: وقد تستعملها العرب وإن لم يكن هناك شكّ، جريا على عاداتهم في إخراج كلامهم مخرج الشكّ وإن لم يكن هناك شكّ ... ، ومنه قولهم : ((إِنْ كُنْتَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ تَفْعَلُ كَذَا ، وَإِنْ كُنْتَ ابْنِي فَأَطْعِنِي)) وإن كان لا يشك في أنه إنسان وأنه ابنه ، ومعناه: أن من كان إنسانا أو ابنا فهذا حكمه ، فخطبهم الله تعالى على عادة خطابهم فيما بينهم)) (15) .

بقيت آية واحدة من الآيات التي استدلل بها الكوفيون وقف أمامها البصريون حائرين ، وهي قوله تعالى : { لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا } الفتح 27.

فأجابوا عن ذلك بوجهين بينهما أبو البركات الأنباري بقوله : أحدهما : ((أن يكون الاستثناء وقع على دخولهم آمين ، والتقدير فيه: لتدخلن المسجد الحرام آمين إن شاء الله

والوجه الثاني : أن يكون ذلك على طريقة التأديب للعباد ليتأدّبوا بذلك ، كما قال تعالى : {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا } الكهف 23— 24 .

وهذا الجواب هو بعينه إجابة عن إشكال الحديث الشريف : لأنه لما أدّبه الحقّ بقوله تعالى : {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } تمسك بالأدب وأحال على المشيئة فقال : ((وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)) (16) .

وأجاب البصريون عن قول الشاعر (إِنْ كَانَ سَمْعَكَ غَيْرَ ذِي وَقْرٍ) بقولهم : إنَّ (((إن)) فيه حرف شرط ، لا بمعنى إذ ، واستغنى بما تقدّم من قوله : (وَسَمِعْتَ) عن جواب الشرط لدلالته عليه على ما بيّنا)) (17)

رأي ابن هشام

لا يحمل رأي ابن هشام في هذه المسألة شيئاً جديداً ، غير أنه ردّد رأي الجمهور إذ قال : ((فأجاب الجمهور عن قوله تعالى : ((إن كنتم في ريب)) بأنه شرط جيء به للتهيج والإلهاب ، كما تقول لابنك : إن كنت ابني فلا تفعل كذا وعن آية المشيئة — يعني : (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين) بأنه تعليم للباد كيف يتكلّمون إذا أخبروا عن المستقبل ، أو بأن أصل ذلك الشرط ثم صار يذكر للتبرك ، أو أن المعنى لتدخلن جميعاً — إن شاء الله — ألا يموت منكم أحد قبل الدخول)) (18)

رأي الإمام الرضيّ

عرض الرضيّ المسألة بقوله : ((وعند الكوفيين تجيء (إن) بمعنى (إذ) ، قالوا في قوله تعالى : ((وإن كنتم في ريب)) إنها بمعنى إذ ، لأن "إن" مفيدة للشك ، تعالى الله عنه . والجواب : أن "إن" ليست للشك ، بل لعدم القطع في الأشياء الجائز وقوعها وعدم وقوعها ، لا للشك ، ولو سلمنا ذلك أيضاً ، قلنا: إنه تعالى يستعمل الكلمات استعمال المخلوقين ، وإن كان يستحيل مدلولها في حقه تعالى ، لضرب من التأويل ، كقوله تعالى : (لِيُبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ) لما كان التكليف من حيث التخيير في صورة الابتلاء ، وقال

تعالى : (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) لما كانوا في صورة من يُرتجى منهم ذلك ...، فكذا قال تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ، و(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ) لما كان أمرهم في نفسه محتملا للإيمان وضده ، وللارتياب وضده لا بالنسبة إلى علم الباري تعالى . (((19)

وكان لبعض الأساتذة المحدثين وقفة مع رأي الرضيّ هذا ، أرى أنها جديرة بالذكر هنا ، لأنها تفيد الباحثين في تدقيق الآراء وتمحيصها قبل الاستدلال بها ، ولو كانت للإمام الرضيّ أولغيره فعلى الباحث أن يأخذ بالإنصاف في كلّ موافقه .

قال الدكتور عبد العال سالم مكرم : ((ورأي الرضيّ لنا وقفة معه ، وبخاصة عندما يقول : إنَّ)) (إنَّ ليست للشكّ بل لعدم القطع في الأشياء الجائز وقوعها ، وعدم وقوعها ((في رأيي أن عدم القطع في الأشياء هو الشكّ بعينه مهما اختلفت العبارة واختلفت الألفاظ — فلم يأتِ بجديد حينما قال هذا القول الذي لا يختلف عن معنى الشكّ ، وإن اختلفت الألفاظ . وإذا رجعنا الى تعريفات الشكّ وجدنا السند والدليل لما نقول . لننظر ماذا يقول ابن السّيد عن الشكّ في كتابه (التعريفات) ؟ : ((الشكّ هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاكّ)) وقيل: الشكّ ما استوى طرفاه ، وهو الوقوف بين الشئيين لا يميل القلب الى أحدهما ...)) ففي تعريف الشكّ عند ابن السّيد نلاحظ أنه لا فرق في معنى الشكّ بين ما قاله الرضيّ ، وما قاله ابن السّيد في تعريف الشكّ ، وإن اختلف الأسلوب ، واختلفت الألفاظ . وفي رأيي أن الرضيّ جانبه التوفيق حينما ركب هذا المركب الصعب في التأويل والتقدير)) (20)

رأي المفسرين

قال ابن قتيبة : ((المفسرون يقيمون "إن" في مقام "إذ" في كثير من القرآن نحو قول الله جل وعز: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} البقرة 278 وقوله جل وعز: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} آل عمران 139 . (21)

إذن كان للمفسرين في هذه المسألة رأي ، وسأحاول عرضه لنقف على حقيقة القضية في ضوء التفسير القرآني .

رأي الطبري

ذكر الطبري أن القرّاء اختلفوا في كسر الهمزة وفتحها من (ان) في قوله تعالى : {أَفَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ} {الزحرف 5} . فقال : ((واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة والكوفة "إن كُنْتُمْ" بكسر الألف من "إن" بمعنى: أفنضرب عنكم الذكر صفحا إذ كنتم قوما مسرفين. وقرأه بعض قرّاء أهل مكة والكوفة وعامة قرّاء البصرة "أن" بفتح الألف من "ان"، بمعنى: لأن كنتم. واختلف أهل العربية في وجه فتح الألف من أن في هذا الموضوع، فقال بعض نحويي البصرة: فتحت لأن معنى الكلام: لأن كنتم. وقال بعض نحويي الكوفة: من فتحها فكأنه أراد شيئا ماضيا، فقال: وأنت تقول في الكلام: أتيت أن حرمتني، تريد: إذ حرمتني، ويكسر إذا أردت: أتيت أن تحرمتني. ومثله: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ) (وَأَنْ صَدُّوكُمْ) بكسر وفتح. و (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) قال: والعرب تنشد قول الفرزدق :

أَتَجَزَعُ أَنْ أَدْنَا قُتَيْبَةَ حُرَّتَا جِهَارًا ، وَلَمْ تَجَزَعْ لِقَتْلِ ابْنِ حَازِمٍ

قال: وينشد:

أَتَجَزَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ وَحَبْلُ الصَّفَا مِنْ عَزَّةِ الْمُتَقَطَّعِ

قال: وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح. والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الكسر والفتح في الألف في هذا الموضوع قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن العرب إذا تقدم "ان" وهي بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها أحيانا، فمحضوا لها الجزاء، فقالوا: أقوم إن قمت، وفتحوها أحيانا، وهم ينوون ذلك المعنى، فقالوا: أقوم أن قمت بتأويل، لأن قمت، فإذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضيا لم يتكلموا إلا بفتح الألف من "ان" فقالوا: قمت أن قمت، وبذلك جاء التثنية، وتتابع شعر الشعراء. ((22)

ذلك هو نصّ الطبري في هذه المسألة ، فقد وضّح بما لا يدع مجالا للشك أن كسر همزة "إن" التي قرأ بها أهل المدينة وأهل الكوفة على تقدير أن "إن" بمعنى: "إذ" .

رأي الزمخشري

(إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ) أي : لَأَنْ كُنْتُمْ . وَقُرِيءَ (إِنْ كُنْتُمْ) و(إِذْ كُنْتُمْ) . فإن قلت : كيف استقام معنى إن الشرطية ، وقد كانوا مسرفين على البت ؟ قلت : هو من الشرط الذي ذكرت أنه يصدر عن المدلل [أي:الموافق] بصحة الأمر ، المتحقق لثبوته ، كما يقول الأجير: إِنْ كُنْتُ عَمِلْتُ لَكَ فَوْفِي حَقِّي ، وهو عالم بذلك؛ ولكنه يُخَيَّلُ فِي كَلَامِهِ أَنَّ تَفْرِيطَكَ فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْحَقِّ فِعْلٌ مَنْ لَهُ شَكٌّ فِي الْإِسْتِحْقَاقِ ، مع وضوحه استجهالاً له . (23)

رأي الفخر الرازي

ذكر الفخر الرازي أن قراءة : ((نافع وحمزة والكسائي {أَنْ كُنْتُمْ} بكسر الألف تقديره : إِنْ كُنْتُمْ مُسْرِفِينَ لَا نَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا ، وقيل (إِنْ) بمعنى إِذْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : {وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (البقرة : 278) وبالجملة فالجزء مقدم على الشرط ، وقرأ الباقر بفتح الألف على التعليل أي لَأَنْ كُنْتُمْ مُسْرِفِينَ)) (24)

رأي أبي حيان

{ أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ } ((قرأ نافع والأخوان : بكسر الهمزة ، وإسرافهم كان متحققاً . فكيف دخلت عليه إن الشرطية التي لا تدخل إلا على غير المتحقق ، أو على المتحقق الذي أنبهم زمانه ؟ قال الزمخشري : هو من الشرط الذي ذكرت أنه يصدر عن المدلل

بصحة الأمر المتحقق لثبوته ، كما يقول الأجير : إِنْ كُنْتُ عَمِلْتُ لَكَ فَوْفِي حَقِّي ، وهو عالم بذلك ، ولكنه يخيل في كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في

الاستحقاق ، مع وضوحه ، استجهالاً له. وقرأ الجمهور : أن بفتح الهمزة ، أي من أجل أن كنتم. قال الشاعر :
أُتْجَزَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيْطُ الْمُوْدَعُ . (25)

رأي الألوسي

وقرأ نافع والأخوان إن كنتم بكسر الهمزة على أن الجملة شرطية وإن كانت تستعمل للمشكوك وإسرافهم أمر محقق لكن جيء بها هنا بناء على جعل المخاطب كأنه متردد في ثبوت الشرط شك فيه قصداً إلى نسبته إلى الجهل بارتكابه الإسراف لتصويره بصورة ما يفرض لوجوب انتفائه وعدم صدوره ممن يعقل وقيل : لا حاجة إلى هذا لأن الشرط الإسراف في المستقبل وهو ليس بمتحقق ورد بأن إن الداخلة على كان لا تقلبه للاستقبال عند الأكثر ولذا قيل : إن هنا بمعنى إذ . (26)

رأي ابن عاشور

((قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف : (إن كُنْتُمْ) بكسر همزة "إن" فتكون "إن" شرطية ، ولما كان الغالب في استعمال "إن" الشرطية أن تقع في الشرط الذي ليس متوقفاً وقوعه بخلاف (إذا) التي هي للشرط المتيقن وقوعه ، فالإتيان بـ "إن" في قوله : (إن كنتم قوماً مسرفين) لقصد تزييل المخاطبين المعلوم إسرافهم منزلة من يُشكك في إسرافه لأن توفر الأدلة على صدق القرآن من شأنه أن يزيل إسرافهم . وفي هذا ثقة بحقيّة القرآن وضرب من التوبيخ على إمعانهم في الإعراض عنه .
وقرأه ابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو عمرو ويعقوب بفتح الهمزة على جعل "أن" مصدرية وتقدير لام التعليل محذوفاً ، أي لأجل إسرافكم ، أي لا نترك تذكيركم بسبب كونكم مسرفين بل لا نزال نعيد التذكير رحمة بكم)) (27)

رأي بعض المحدثين

ذكر المرحوم محمد محيي الدين عبد الحميد أن مَّا يُؤَيِّد الكوفيين فيما ذهبوا إليه : ((أنك تجد "إن" — فيما ذكروه من الآيات الكريمة والآيات — لم يُذكر بعدها جواب ؛ وأن الآيات قد قُرئ في كلٍ منهما بكسر همزة "إن" وقُرئ بفتحها ؛ وكذلك الآيات التي رووها تُروى بكسر الهمزة وبفتحها ؛ فهذه ثلاثة أشياء : كون الفعل بعدها ماضيا ، وعدم ذكر الجواب، ورواية فتح الهمزة . وكلها تمنع أن تكون "إن" شرطية . وقد تمحل البصريون في كل واحد من هذه الثلاثة : أمَّا مضيّ الفعل فرعموا أنه — وإن كان ماضيا في اللفظ مستقبل في المعنى ؛ لأنه سبب لما أريد التعليق عليه ، أو لأن المراد : إن يتبين كذا ، وأمَّا عدم ذكر الجواب فقد ادّعوا أنه محذوف لدلالة الكلام عليه وهو مراد ، وأمَّا فتح الهمزة فقد أنكروا وروده))⁽²⁸⁾

وذكر الأستاذ عباس حسن — في كتابه النحو الوافي — هذه المسألة أيضا في عجالة ، وأجمل حجة الكوفيين بقولك : ((وحجة القائلين بأنها [أي: إن] بمعنى "إذ" التعليلية : أن التعليق غير صحيح في الأمثلة المذكورة ؛ ⁽²⁹⁾ لأن التعليق يقتضي ترتب أمر على أمر ؛ فالأمر الثاني (المسبب) يكون غير متحقق ولا حاصل وقت الكلام إذ لو كان متحققا حصلا وقت الكلام لم يكن هناك معنى للتعليق. في حين : الإيمان وعدمه في الآية الأولى [هي قوله تعالى : وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ] معلوم قطعا لله الذي لا يخفى عليه شيء مما كان ، أو هو كائن ، أو سيكون في المستقبل ، فهو محقق الوجود وقت الكلام .))⁽³⁰⁾

وهكذا يمضي الأستاذ في كلامه على معنى المشيئة في قوله تعالى : (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ) وفي الحديث الشريف (وإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ) ثم يخلص — بعد هذه الحجج التي ذكرها — بأن "إن" قد يؤتى بها للشرط المحقق ؛ لنكتة بلاغية ؛ كالتهيج في الآية ، كما يقول الوالد لابنه: إن كنت ابني فافعل كذا ⁽³¹⁾.

وقد كان للدكتور عبد العال سالم مكرم رأي خاصّ به في هذه المسألة إذ قال : ((الواقع أنّ سبب المعركة النحوية بين البصريين والكوفيين قائم على أساس أنّ البصريين لهم منهج صارم في قضايا النحو ، فـ "إنّ" الشرطية عندهم تحمل معنى الشكّ ، لأنّ الجزاء مترتب على الشرط ، فإذا ما تحقق الشرط تحقق الجزاء ، وتحقق الشرط أمر مشكوك فيه ، فإذا قلنا : إنّ تذاكر تنجح ، فإنّ المذاكرة بدخول إنّ عليها ليس تحققها واقعا لكنّه قد يقع ، فبدخول إنّ احتمال الأمر حدوث الشرط ، واحتمل عدم حدوثه ... ومع صرامة منهج البصريين نجد أنّهم ليحافظوا على أصولهم ، ويصونوا منهج مذهبهم يلجئون إلى التأويل والتقدير . وفي رأيي أنّ منهج الكوفيين مجرد من التعقيد ، خالٍ من التأويل ، سليم من التقديرات ، فما المانع أن تكون "إنّ" بمعنى "إذ" ؟ وهذا أمر معترف به في أساليب اللغة العربية ، فالحروف تحمل معنى الحروف ، والأفعال أيضا تحمل معنى الأفعال ، وهذا باب واسع ، فتحه على مصراعيه ابن جنّي في كتابه الخصائص . وهو باب (التضمين) . على أنّ البصريين قد التزموا منهم الحرفيّة حينما قالوا : إنّ الأصل في إنّ تكون للشرط ، ومن تمسّك بالأصل فقد تمسّك باستصحاب الحال .

أيُّ أصل هذا الذي يستمسك به البصريون ؟ ، إنّ أساليب القول تختلف وتباين حسب اختلاف المواقف ، وتباين الأحوال ، فلكل موقف أسلوب ، ولكل حالة تركيب . ولو لوينا أعناق البصريين نحو البلاغة ، ومواقفها ، وأحوالها ، ومقاماتها لعرفوا أنّهم ما كان يجب أن يستمسكوا بهذه القوانين الصارمة ، فليست الأساليب العربية قوالب جامدة ، تُصبّ فيها الكلمات ، وتُوضَع على غرارها الأساليب ، لأنّ الأساليب العربية كما قلتُ مرتبطة بالموقف ، مرتبطة بالهدف ، مرتبطة بالمقام ، ولكل مقام مقال)) (32)

وذكر الدكتور أنّ لـ "إنّ" الشرطية استمالات كثيرة ذكرها الخطيب القزويني كتابه الإيضاح . منها : أنّ تأتي "إنّ" في مقام القطع بوقوع الشرط لنكتة كـ : التجاهل ، لاستدعاء المقام إيّاه ، وكعدم جزم المخاطب كقولك : لِمَنْ يُكذِّبُكَ فيما تخبر : إنّ صدقت فقل ماذا تفعل .

وكتتيله منزلة الجاهل لعد جريه على موجب العلم ، كما تقول لمن ي {ذي أباه : إنّ كان أباك فلا تفعل .

والتوبيخ على الشرط ، وتغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به .
ومنه قوله تعالى : { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } البقرة 23 . فإنه يحتمل أن يكون للتوبيخ على الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها من أصلها . ويحتمل أن يكون لتغليب غير المرتابين منهم ، فإنه كان فيهم من يعرف الحق وإنما ينكر عنادا . (33)

الأسباب التي دعت الكوفيين إلى هذا القول .

بعد هذا العرض لآراء النحاة والمفسرين في هذه المسألة أرى أنه آن الأوان للكشف عن الأسباب الذي دعت الكوفيين أن يوجدوا هذه العلاقة بين "إن" الشرطية و"إذ" الظرفية . إن هذا القول لم يأت اعتباطاً منهم ، بل جاء — فيما يبدو لي — لأسباب عديدة منها :
أ. أنهم نظروا إلى الشبه بين "إن" الشرطية و "إذ" الظرفية من حيث اقتران جواب الأخيرة بالفاء فلذلك عوملت "إذ" معاملة "إن" الشرطية . ومنه الآيات الآتية :

قال تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ } الأحقاف 11 . وقال : { لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ } النور 13 . وقال : { أَلَأَسْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } المجادلة 13 .

قال ابن هشام : وأغرب ما دخلت عليه "إذ" ، وذلك لشبهها بـ "إن" ، أنشد أبو الفتح :

غَضِبْتُ عَلَيَّ لِأَن شَرِبْتُ بِحِزَّةٍ فَلِإِذْ غَضِبْتَ لِأَشْرَبِنُ بِحُرُوفٍ

وهو نظير دخول الفاء في قوله تعالى : { لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ } النور 13 .

شبهت "إذ" بـ "إن" فدخلت الفاء بعدها كما تدخل في جواب الشرط (((34)

وجاء في شرح الكافية للرضي: ((وأما قوله تعالى: ((وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ)) ، وقوله: ((فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا)) فإجراء الظرف مجرى كلمة الشرط ، كما ذكر سيبويه في نحو

قولهم: ((زَيْدٌ حِينَ لَقِيْتَهُ فَأَنَا أَكْرَمُهُ)) ، ... وذلك في "إذ" مطرد (35)

وجاء في الدر المصون: ((: قوله: ((فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا)): "إذ" منصوب بـ (الكاذبون) في قوله: ((فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ)). وهذا الكلام في قوة شرط وجزاء (36) وفي حديثه أيضا عن آية المجادلة ذكر ثلاثة أقوال لـ "إذ" منها: أنها بمعنى "إن" الشرطية (37)

ب . أن الشبه بين "إن" الشرطية و"إذ" الظرفية ظاهر من حيث اللفظ كما بين في النقطة السابقة . أما من حيث المعنى فقد ذكر أن "إذ" تأتي للتعليل (38) ومن المعلوم أن "إن" للشرط ، والشرط يكون فيه معنى العلة بدليل: أن قولك: إن أتيتني أكرمتك هو بمعنى: إنيتني لإكرامك . (39)

ج _ أن بعض الآيات القرآنية يصعب تأويل إن فيها ، فلذلك نجد المفسرين قد كثرت أقوالهم من أجل الإشكال الحاصل في ورود إن في بعض الآيات القرآنية نحو قوله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} البقرة 23 .

ومنه أيضا قوله جل ذكره: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ} آل عمران 139 . وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ} البقرة 278 .

وقوله: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا} الفتح 27 .

وذلك لأن إن الشرطية فيها معنى الشك ؛ فلا يجوز أن تكون هاهنا .

قال النحاة : ((لا تُستعمل (أي إن الشرطية) إلا فيما كان مشكوكا في وجوده)).⁴⁰
 (ومن اجل هذا فلا شكّ أنهن كانوا في شكّ حسب تعبير أبي البركات الأنباري .⁽⁴¹⁾
 وإذا كان هذا هو استعمال إن الشرطية فما هو وجه إن في الآيات السالفة ؟ لا بدّ أن
 يكون التأويل هو المخرج الوحيد من هذه المسألة . فقد قال النحاة والمفسرون : إن "إن"
 الشرطية في قوله تعالى : ((وإن كنتم في ريب)) جيء بها من باب التغليب لأن الكل لم
 يكونوا مرتابين فغلب غير المرتابين منهم على المرتابين ، وقيل : جيء بها من باب التهكم
 بهم ، وقيل : جيء بها في قوله تعالى : ((لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ))
 من باب تعليم العباد كيف يتكلمون إذا أحرروا عن المستقبل ، أو من باب التبرك ، وقيل
 : غير ذلك .⁽⁴²⁾

وكلّ هذه الأقوال وغيرها جيء بها للتخلص من القول بمجىء "إن" بمعنى "إذ" . ولو
 سلّمنا بهذه الأقوال فهل الشرط سيكون قطعي الوقوع أم قطعي اللاوقوع ؟ .
 ومن أجل هذا فيني أجد أن السعد التفتازاني كان أكثر إنصافا لرأي الكوفيين إذ قال وهو
 يتحدث عن "إن" في قوله تعالى ((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ)) : ((وقوله تعالى للمخاطبين
 المرتابين { وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا} ، يحتملها أي : يحتمل ان يكون
 للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في
 المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كأنه لا ارتياب لهم . وههنا بحث
 ، وهو : أنه إذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح
 استعمال "إن" فيه كما إذا كان قطعي الوقوع لانهما استعمل في المعاني المحتملة
 المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدود الارتياب في المستقبل . ولهذا زعم الكوفيون إن
 "إن" ههنا بمعنى إذ))⁽⁴³⁾

أمّا عن قوله تعالى : {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} آل عمران
 139 . فقد ذكر المفسرون أوجهها لـ "إن" في هذه الآية منها : أن تكون بمعنى "إذ"
 .⁽⁴⁴⁾

وعللوا سبب هذا بقولهم : ((وقيل : إن بمعنى إذ ، كقوله : { وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } : أي إذ كنتم ؛ لأنه لم يخبر **بكونهم (الأعلون)** إلا بعد إيمانهم ، وقالوا أيضا : إن الله لم يخبرهم بعلوهم إلا بعد إن كانوا مؤمنين . (45)

ويبدو لي أن الكوفيين كانت نظرهم أعمق إذ جعلوا "إن" هنا بمعنى "إذ" وذلك لأنهم أعطوا لـ "إن" معنى التحقق يجعلهم إياها بمعنى "إذ" قال السيوطي : ((خرجوا عليه (يعني الكوفيين) قوله تعال : { واتقوا الله إن كنتم مؤمنين } و { لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين } و { وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين } ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع)) (46) .

دـ أن الكوفيين استدلوا على مجيء إن بمعنى إذ بقراءة زيد بن علي فقد قرأ بذاك مكان النون في قوله تعال : ((وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)) أي : إذ (47) وفي هذا تأييد لما ذهب إليه الكوفيون (48)

الخاتمة

والذي يبدو لي في ختام هذا البحث أنه لا مانع من مجيء "إن" الشرطية بمعنى "إذ" الظرفية أو التعليلية ، ولو أن النحاة وجهوا الموضوع التي جيء فيها بـ "إن" التي تفيد الشك بقولهم : إذا كان في الجملة شك فإن على باها وإلا فهي بمعنى إذ لكفينا هذه التأويلات وتعدد الأوجه في الآية الواحدة . وما ذلك منهم إلا لأنهم لا يريدون الخروج عن أمر قعدوه ، أو قول التزموه . وإذا ما نظرنا الى كثرة التأويلات والآراء في الآية الواحدة فإننا سنجزم حينئذ بأنهم لم يقولوا ما قالوه إلا ليقللوا من شأن الرأي الذي يقول بمجيء "إن" بمعنى "إذ" . وربما كان استضعاف هذا الرأي من البصريين تمحلاً لا داعي له . فقد وصف الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رأي البصريين بعد أن ذكر ثلاثة أشياء تؤيد رأي الكوفيين في هذه المسألة بالتمحل إذ قال : ((وقد تمحل البصريون في كل واحد من هذه الثلاثة : أمّا مضيّ الفعل فزعموا أنّه — وإن كان ماضياً في اللفظ مستقبلي في المعنى ؛ لأنه سبب لما أريد التعليق عليه ، أو لأن المراد : إن يتبين كذا ، وأمّا عدم ذكر الجواب

فقد ادّعوا أنه محذوف لدلالة الكلام عليه وهو مراد ، وأما فتح الهمزة فقد أنكروا وروده (((49) .

وربما كان مجيء "إذ" في بعض الآيات له من الخصوصيات البلاغية ما ليس في "إن" نفسها ، وذلك نحو قوله تعالى : { وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ } ، مِّنْ أَمْرِكُمْ مَّرْفَقًا { الكهف 16 } وقوله : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ } { الأحقاف 11 } ، وقوله : { لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ } { النور 13 } . إن اشتغال بعض النحاة بالقواعد التي ألزموا أنفسهم بها ربما كان فيه بحس لجانب المعنى المراد من هذه الآيات . فعندما نعرضها على قواعدهم فإنهم سيجيبون بأن "إذ" في الآيات السابقة لا يجوز أن يعمل فيها الفعل المستقبل الواقع بعدها ، ولم لا يجوز ؟ الجواب : لتضادّ الزمانين أعني: الماضي والمستقبل ، ولأنّ الفاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . لذلك تجدهم يقدرون فعلا محذوفا يتعلق به الظرف أي: وإذ لم يهتدوا ظهر عنادهم وهكذا . (50)

هل يُعقل أنّ هذا الحكم يكون متماشيا مع أيّ سياق أو تعبير . فليس الغرض من الآيات السابقة أنهم سيقولون هذا إفك قديم في المستقبل وأنهم لم يقولوه فيما مضى حتى يكون هناك تعارض بين الزمانين ، بل المقصود أنّ قولهم هذا قد قيل في الماضي وسيدومون عليه في المستقبل . وللتوضيح أكثر نورد ما قاله صاحب التحرير والتنوير: ((ومعنى الآية : أي: (وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم)) وإذ لم تحصل هدايتهم بالقرآن فيما مضى فسيستمرّون على أن يقولوا : هو إفك قديم ، إذ لا مطمع في إقلاعهم عن ضلالهم في المستقبل . ولما كانت "إذ" ظرفاً للزمن الماضي وأضيفت هنا إلى جملة واقعة في الزمن الماضي كما يقتضيه النفي بحرف "لم" تعين أن الإخبار عنه بأنهم سيقولون : هذا إفك أنهم يقولونه في المستقبل ، وهو مؤذن بأنهم كانوا يقولون ذلك فيما مضى أيضاً لأن قولهم ذلك من تصاريّف أقوالهم الضالة المحكية عنهم في سور أخرى نزلت قبل هذه السورة فمعنى فسيقولون : سيدومون على مقالتهم هذه في المستقبل . فالاستقبال زمن للدوام على هذه المقالة وتكريرها مثله في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم : { وقال

إني ذاهب إلى ربي سيهدين } (الزخرف : 27) فإنه قد هداه من قبل وإنما أراد : سيديم هدايته إياي . فليس المقصود إخبار الله رسوله (صلى الله عليه وسلم) بأنهم سيقولون هذا ولم يقوله في الماضي إذ ليس لهذا الإخبار طائل . وإذ قد حكي أنهم قالوا ما يرادف هذا في آيات كثيرة سابقة على هذه الآية وأنهم لا يقلعون عنه . ولا حاجة إلى تقدير فعل محذوف تتعلق به " إذ " . وحيث قدم الظرف في الكلام على عامله أشرب معنى الشرط وهو إشراب وارد في الكلام ، وكثير في " إذ " ، ولذلك دخلت الفاء في جوابه هنا في قوله : (فسيقولون) ...

ولا تمنع الفاء من عمل ما بعدها فيما قبلها على التحقيق (((51) .

وهذا المعنى لمح الرضيّ أيضاً إذ قال : ((وإنما جاز إعمال المستقبل الذي هو (سيقولون) ، و(فأووا) ، و(فأقيموا) ، في الظروف الماضية التي هي : (إذ لم يهتدوا) ، و(إذ اعتزلتموهم) ، و(إذ لم تفعلوا) ، وإن كان وقوع الفعل المستقبل في زمن الماضي محالاً لما ذكرنا في نحو : (أمّا زيدٌ فمَنطَلِقُ) ، من العَرَضِ المعنويّ ؛ أي: قصد الملازمة ، حتّى كأنّ هذه الأفعال المستقبلية وقعت في الأزمنة الماضية ، وصارت لازمة لها ، كلّ ذلك لقصد المبالغة)) (52)

. ولو جيء بـ "إن" في تلك الآيات لكانت نصّاً في المستقبل . ولكن أيضاً أمرهم مشكوكاً في وقوعه . إذن التعبير بـ "إذ" له من الدلالة على تحقق وقوع الفعل، وربما كانت نفس الدلالة لـ "إن" إذا جاءت بمعنى "إذ" . وربما كان مقصد الكوفيين فيما ذهبوا إليه هو دلالة تحقق وقوع الفعل بـ "إذ" عندما قالوا : إن "إن" تأتي بمعنى "إذ" وإذا كان هذا مرادهم فما الضير في قبول رأيهم هذا ؟ .

الهوامش

- 1_ الإنصاف 170/2 [المسألة الثامنة والثمانون]
- 2_ البحر المحيط 122/1 .
- 3_ في إعمالها عند دخولها على الجملتين خلاف ذكره ابن هشام في المغني 36_37 .
- 4_ ينظر: المغني 33_38 .
- 5_ المصدر السابق 39 . وينظر الجنى الداني 234 .
- 6_ ينظر : المغني 111_116 والهمع 204/1 .
- 7_ ينظر : الجنى الداني و 215،214 الهمع 204/1 وشرح الكافية للرضي 1296/2
- 8_ ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف 169/2 . المسألة (88) . والبرهان للزركشي 219/4 .
- 9_ الإنصاف 169/2 .
- 10_ المصدر السابق 169/2، و الحديث في سنن أبي داود 196/2- كتاب الجنائز : (عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج الى المقبرة فقال : (السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون) ، ويراجع مسند الإمام أحمد 300/2 . وصحيح مسلم 152/1 . والحديث كما ترى بلفظ (السلام) ولم أجدّه بغير اللام في كتب الصحاح .
- 11_ الإنصاف 169/2 .
- 12_ المصدر السابق 169/2-170 . وينظر : معاني القرآن للفراء 27/3-28 ، والخزانة للبغدادي 656/3 .
- 13_ الإنصاف 170/2 .
- 14_ البحر المحيط 122/1 .
- 15_ الإنصاف 170/2
- 16_ المصدر السابق 171/2 .
- 17_ المصدر السابق 171/2 .
- 18_ المغني 40 .
- 19_ شرح الكافية للرضي 91/4 .
- 20_ أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية 71 .
- 21_ غريب الحديث لابن قتيبة 39/1
- 22_ جامع البيان في تفسير القرآن للطبري 570/21 .
- 23_ الكشاف 241/4 .
- 24_ مفاتيح الغيب للفخر الرازي 3985/1 .
- 25_ البحر المحيط 8/8
- 26_ روح المعاني 66/25 .

- 27_ التحرير والتنوير 214/25-215 .
- 28_ الانتصاف من الإنصاف 172 /2 . مطبوع على هامش الإنصاف .
- 29_ الأمثلة الذكورة هي : قوله تعالى : (اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) المائدة 57 وقوله : (تَدْخُلْنَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) الفتح . والحديث الشريف : (وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)
- 30_ النحو الوافي للأستاذ عباس حسن 328/4
- 31_ المصدر السابق 328/4
- 32_ أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية 78 .
- 33_ المصدر السابق 79 ، 80 ، 81 . وينظر : الإيضاح للقزويني
- 34_ المغني 311 .
- 35_ شرح الكافية للرضي 511/4 .
- 36_ الدر المصون 390/8 .
- 37_ الدر المصون 272/10 ، 273 .
- 38_ ينظر المغني 113 ، والجنى الداني 213 .
- 39_ ينظر : حاشية الدسوقي على المغني 70/2 ، 71 .
- 40_ ينظر : شرح المفصل لابن يعيش 113/5 ، و البرهان للزركشي 360/2 ، و المقتضب 126/1
- 41_ ينظر : الإنصاف 169/2 ،
- 42_ ينظر : روح المعاني 192/1 و البرهان 363/3 و مفاتيح الغيب للرازي 395/1 والمغني 43
- 43_ مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني 83/1
- 44_ ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 217/4 ، والبرهان للزركشي 220/6
- 45_ البحر المحيط 345/8 ، وروح المعاني 399 20 ، والبرهان 219/4 .
- 46_ الإتيان للسيوطي 431/1 .
- 47_ ينظر البحر المحيط 3/8 وروح المعاني 66/25 .
- 48_ ينظر : روح المعاني 66/25 .
- 49_ الإنصاف 172/2 .
- 50_ ينظر : البحر المحيط 45/8 و الدر المصون 5168/1 ومشكل إعراب القرآن 117/3
- 51_ التحرير والتنوير 23/26 ، وينظر : روح المعاني 14/26
- 52_ شرح الكافية للرضي 511/4 ، 512 .

مصادر البحث

- 1_ الإِتقان في علوم القرآن : لجلال الدين السيوطي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة الثانية - 1951 م .
- 2_ أسلوب " إذ " في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية : للدكتور عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - 1988 م .
- 3_ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين : لأبي البركات عبد الرحمن ابن محمد الأنباري ، ومعه: الانتصاف من الإنصاف : للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع - مصر - لا ط ، لا ت .
- 4_ الإيضاح في علوم البلاغة : لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني ، تحقيق: لجنة من أساتذة الأزهر - مطبعة السنة المحمدية .
- 5_ البحر المحيط لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسيّ الغرناطيّ الجيّانيّ الشهير بأبي حيّان ، مطبعة السعادة - بمصر - الطبعة الأولى -

1328 هـ

- 6_ البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى - 1957 م .
- 7_ التحرير والتنوير (المعروف بتفسير ابن عاشور التونسي) للشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان الطبعة الأولى - 2000 م .
- 8_ جامع البيان في تأويل : لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي، أبي جعفر الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م

- 9_الجامع لأحكام القرآن للقرطبي :لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، دار الكتب المصرية ، 1935م .
- 10_الجنى الداني في حروف المعاني : لحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. طه محسن ، طبع بجامعة الموصل سنة 1976م .
- 11_ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعراب :للعلامة الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي ضبط وتصحيح :عبد السلام محمد أمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان الطبعة الثانية – 2007م .
- 12_خزانة الأدب ولب لسان العرب :عبد القادر بن عمر البغداديّ ، تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الثالثة – 1989م .
- 13_الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبيّ، تحقيق:د.أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق – الطبعة الأولى – 1415هـ – 1994م .
- 14_روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المعروف (بتفسير الألويسي) لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- 15_سنن أبي داود : لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي – بيروت ، لا ط ، لات .
- 16_شرح كافية ابن الحاجب : لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباديّ ،تقديم د: أميل بديع يعقوب ،دارالكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية – 2007م
- 17_ شرح المفصل : لابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي ، تقديم د : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 2001م.
- 18_ صحيح مسلم (لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

- 19_ غريب الحديث لابن قتيبة : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بم قتيبة الدينوري ، صنع فهارسه : نعيم زرزور دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها دار الكتب العلمية
- بيروت - لبنان - الطبعة الاولى 1408 هـ - 1988 م
- 20_ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لجار الله الزمخشري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر - سنة 1948 م .
- 21_ مختصر المعاني : لسعد الدين التفتازاني .
- 22_ مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة .
- 23_ مشكل إعراب القرآن : لأبي مكي بن ابي طالب القيسي ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الحرية - بغداد - 1975 م .
- 24_ معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى ابن زياد الفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار السرور .
- 25_ المغني مغني اللبيب عن كتب الأعراب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ومراجعة سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت، الطبعة السادسة ، 1985 م
- 26_ مفاتيح الغيب : للإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي المعروف (بالفخر الرازي) ، دار الكتب العلمية،
- بيروت - الطبعة الأولى 1421هـ - 2000 م
- 27_ المقتضب المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق عبد الخالق عزيمة ، القاهرة ، 1386هـ .
- 28_ النحو الوافي النحو الوافي للدكتور عباس حسن ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1428هـ - 2007 م .
- 29_ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية، 1427هـ - 2006 م .